

## ملخص البحث

**مقدمة:** بدأت حركة الحداثة في الفنون التشكيلية بتحويلات فكرية وجمالية في شتى ميادين الحياة، حتى باتت من أهم المفاصل التحويلية في تاريخ الفن، فما من شكل من أشكال الفن ، وما من أسلوب من أساليبه إلا خضع لحركة التحول هذه، فالتغير والتحول أصبح سمة العصر الحديث.

وعلى ذلك، فإنّ التصوير السوري الحديث لم يكن بمنأى عن الحركات التشكيلية العالمية، فكان التحول جزءاً من صيرورته الفنية والجمالية الحديثة، حيث بدأت البنى الشكلية والأسلوبية بالتمظهر في انزياحات وانحرافات بمرجعيات عقلية وحسية، أفرزت مشكلة هذه الأطروحة القائمة على المتغيرات الداخلية في بنية الشكل والأسلوب.

**مشكلة البحث:** إن لوحة التصوير الحديثة بمتحولها الشكلي والأسلوبي هي نتاج عقلية الفنان وإحساسه، كنظام متداخل في بنيته الداخلية، وبالتالي لا يمكن أن تحدث الانتقالات بالمعقولات وحدها، ولا بالمحسوسات وحدها فحسب. فالمتحول تتعدد أشكاله في تغيرات كيفية وكمية يمكنها أن تشكل المتحول الجديد الذي يتداخل فيه الإشكال من عدة أوجه:

أولاً: لأنه شكل أو هيئة جديدة، فهو لا يتكوّن بنفسه، وإنما بفاعله (الفنان) أي وفق نظام معرفي خارج عنه.

ثانياً: إن المتحول هو انحراف أو انزياح عن الأصل، وهذا يفضي إلى إشكال، لأن ليس كلّ انحراف هو بالضرورة نمو وتطور تقدمي، فقد يكون ارتدادياً إلى السابق، أو انتكاسياً إلى أسوأ منه، فضلاً عن أن الخطأ هو انحراف أيضاً.

ثالثاً: إنّ المتحول قد يخلق تضاداً مع ذاته، فتفتكك بنيته الداخلية وتتقوض أنظمة العلاقات الرابطة لأجزائه.

إذاً، فالمشكلة تتجلى بتداخل المؤثرات الرئيسية في نظام الفكر أولاً، ثم بالمادة وتقنياتها ثانياً، وذلك بالانزياح عن الشكل الواقعي، أو بالانفصال عنه إلى متحول جديد يحاول أن يعلنه الفنان بعدة

كيفية، تتمظهر في إحداث القطيعة مع الأصل، أو في صراع وتضاد بين الشكلين القديم، والمحدث، وتداخلهما، أو أن يظهر المتحول كاستمرار تعاقبي في متتابعات شكلية حاضرة في أسلوبية الفنان بكونها انعكاساً لمؤثرات نفسية واجتماعية.

**أهمية البحث:** تأتي أهمية هذا البحث من مسألة (التحول) ومرجعياتها التي تتكشف من خلالها المعقولات، ومؤثراتها التي أدت إلى تغيرات في بنية الشكل، وكذلك المحسوسات ومؤثراتها النفسية في بناء الأسلوب. ثم من استخلاص سمات التحول الشكلي والأسلوبي في التصوير السوري الحديث.

وكذلك فإن أهميته التي لا يمكن الاستغناء عنها وهي التي تأتي من خلال الكشف عن تداخل معطيات العقل مع معطيات الإحساس، وتشابهاتها واختلافاتها التي أدت إلى متحولات متعددة متباينة، ظهرت منطوية تحت مسميات فن التصوير العالمي بمدارسه الحديثة كالانطباعية والتعبيرية والتكعيبية والسريالية والتجريدية، ولاسيما بعد أن تداخلت العوامل النفسية (السايكولوجية في السوسيولوجية) كمؤثرات أولى في تحديد سمات الأسلوب الفني المتفرد، حتى أصبحت الفردانية من أهم مقومات الفنون الحديثة. ومن خلالها تتحقق التمايزات والاختلافات.

**حدودالبحث:** إن من أهم الصعوبات التي تواجه دارسي الموضوعات القائمة على الحركة والتغير والتبدل والتحول هي إيجاد بدايات الحوادث و نهاياتها بشكل قطعي ثابت، ذلك لأن المتحولات الشكلية والأسلوبية في فن التصوير لم تكن وليدة لحظة ثابتة، أوقرار فني وجمالي محدد، فالتحديث في الفن قائم على تحديث العقل، في حركة متغيرة لا تتوقف. فمنذ بداية القرن العشرين أخذت الأعمال الفنية الحداثية بالظهور، ولم تتبلور ملامحها التحولية حتى منتصف القرن على وجه التقريب، ثم استمرت مع سيولة الزمان وحركات التحول العالمية، وتداخلت معها، لذلك فإن الباحث يعتمد القرن العشرين حداً زمنياً، حيث كان فيه أوج التحولات. أما الحدود المكانية فهي الجمهورية العربية السورية بحدودها الجغرافية الحالية .

**منهج البحث:** إن تناول الأشياء بعناصرها وأجزائها يتطلب عقلاً تحليلياً، فالمنهج التحليلي هو القادر على تفكيك وتجزئ عناصر المعرفة الفنية، والجمالية، لتناول مرجعياتها وحقائقها المعرفية في نظام البنية الكلية.

وإذا كانت (المقارنة) منهجاً إسنادياً يعتمد على الباحثون لتحديد التشابهات والاختلافات بين الأشياء،

فإن الأمر يتطلب من الباحث في هذه الأطروحة، إسناد المنهج التحليلي إلى المنهج المقارن، ليصبح منهج البحث منهجاً مركباً، هو (التحليلي المقارن).

**أهداف البحث:** يهدف هذا البحث إلى أربعة أهداف رئيسية وهي :

أولاً - التعرف إلى مفهوم التحول وفكرته في التصوير الحديث، القائم على التغيرات والانزياحات في بنية الشكل والأسلوب وهما العاملان الأساسيان اللذان يتكون منهما التكوين الفني الجديد في لوحة التصوير .

ثانياً - الكشف عن التحولات الشكلية والأسلوبية في التصوير السوري الحديث من خلال التحليل والمقارنة بينها وبين مرجعياتها الشكلية، ومؤثراتها الفكرية والحسية، وجذورها التاريخية، والعلاقة بينها وبين المتحولات في الفن العالمي .

ثالثاً - الكشف عن العلاقات الترابطية بين الشكل الواقعي والشكل المتحول عنه، عبر التحول وصورته في اللوحة الحديثة، وكيفية اتجاه حركة التحول بين الشكلين. حيث إن اختلاف المؤثرات والمرجعيات هو المؤسس الرئيس لاتجاه حركة كل تحول جديد.

رابعاً - التعرف إلى الصيغ الجمالية المحدثة في التكوينات الفنية في التصوير السوري وخصائصها المتفرّدة المتأتية من النظم العقلانية في بناء التكوين الفني في لوحة الحداثة والحساسية الخاصة في تشكيل الأسلوب .

**تحديد المصطلحات والمفاهيم:** يستخرج الباحث أهم المصطلحات والمفاهيم التي تتعلّق بإشكالية هذا البحث من عنوانه الرئيسي متمثلة بالمصطلحات الآتية: (التحول) (الشكل) (الأسلوب) (الحداثة).

**متن البحث:** يتألف البحث من ثلاثة فصول، يتناول في كلّ منها جزءاً من مكونات الأطروحة الأساسية:

## **الفصل الأول: الأسس التعريفية للبحث**

يتناول الباحث فيه الأسس التعريفية للبحث، مشكلة البحث ووضع فروضها وضرورتها وكيفية عرضها لاستشراف النتائج العلمية، ثم أهمية البحث وحدوده، وأهدافه، ومنهج، ومن ثم دراسة المفاهيم

التي يقوم عليها البحث وما يتعلق بها وعرضها اصطلاحياً وإجرائياً. وهو يمتد من الصفحة ٣- إلى الصفحة ٦٠.

حيث عمد الباحث إلى دراسة مفهوم **التحول** من خلال النقصي عنه في قواميس اللغة العربية والأجنبية، وفي المعاجم الاصطلاحية والفنون التشكيلية ، والموسوعات الفلسفية لإدراك المفهوم في الفكر الفلسفي العربي والأجنبي واليوناني من قبل، ومن ثم يقدم الباحث التعريف الاجرائي وفقا لمتغيرات المفاهيم .

كما قام الباحث بدراسة مفهوم **الشكل** في التشكيل الفني الحديث انطلاقاً من التعريفات والتحديدات اللغوية عربياً وعالمياً، وفي الاصطلاحات الفلسفية والفنية . وفي النظرية الشكلية **Formalist** في الفنون الحديثة، على اعتبارها من أحدث النظريات في الفن التشكيلي ، في حين كانت نظرية المحاكاة من أقدم النظريات.

كما يقدم الباحث دراسة لمفهوم الأسلوب وتجنيسه في الفن التشكيلي، حيث إن معظم الدراسات والأبحاث تتناول الأسلوب في الآداب، وبالتالي فإن دراسة الأسلوب وعلاقته بالفنان وذاتيته انطلاقاً من مقولة (بوفون): "الأسلوب هو الشخص نفسه" تفضي إلى تعلق الأسلوب بالعوامل النفسية (السايكولوجية) والاجتماعية (السوسيولوجية) وانعكاسها في لوحة التصوير، ليصبح الأسلوب كامناً في فردانية الفنان.

ومن ثم فإن دراسة مفهومي الشكل والأسلوب في فن التصوير تتعلقان بالضرورة بالمضمون الفني للعمل التشكيلي، وهذا وما دفع الباحث إلى إسناد المضمون ومفهومه إلى الشكل والأسلوب، فبما أن الشكل هو الهيئة، والأسلوب هو الكيفية في التماثل ، فإن الأسلوب هو طريق الشكل الفني في تحولاته لإعلان المضمون فيه.

كما قام الباحث أيضا في المبحث الأخير من هذا الفصل بدراسة مفهوم **الحدائثة** في فن التصوير ودراسة المصطلح انطلاقاً من قواميس اللغة والاشتقاقات الجذرية ودراسة التغيرات الاصطلاحية، بتغير عاملي الزمان والمكان عند المفكرين العرب والأجانب . فيقدم الباحث دراسة المفهوم الاصطلاحية في الفن التشكيلي الحديث، حيث يشير مصطلح الحدائثة **Modernity** إلى النزعة الحديثة في الفن وتمتد منذ مطلع القرن العشرين وحتى نهايته تقريبا، وعامل التحديث هو **العقل** الذي قام به التحول الحدائثي، كثورة عقلية في الفنون التشكيلية ، فكان لا بد من الدخول في دراسة مفهوم **العقل والعقلانية** في فن التصوير الحديث .

## الفصل الثاني: التحولات الشكلية ومرجعياتها في التصوير الحديث

يقوم الباحث بدراسة التحولات الشكلية، ومرجعياتها، في التصوير الحديث، من خلال شرح واف لمفهوم المرجع الشكلي في أنظمة تحولات فن التصوير، والدخول في أهم المدارس التحولية الحديثة كالانطباعية والرمزية والتعبيرية والتكعيبية والدادائية والسريالية والتجريدية، عالمياً ومحلياً، فتناول الباحث سبعة مباحث رئيسية فيه، تمتد من الصفحة ٦٣ الى الصفحة ٢٣٦ :

في **المبحث الأول**: قدم الباحث دراسة للمرجعيات الشكلية والأسلوبية في أنظمة تحولات التصوير الحديث، باعتبار المرجع هو الأساس والأصل بكل تنويعاته الفكرية والفلسفية الذي تعود إليه استعارة الشكل الفني البصري ، والذي يحقق النسق المعرفي والمتساق الدلالي بين المستعار والمستعار منه فكراً ومفاهيمياً وتشكيلياً في بنية الشكل الفني الحديث.

وفي **المبحث الثاني**: يتناول الباحث التحول الشكلي في الانطباعية ، بدءاً من أصل التسمية ومفهوم الانطباعية وتحولاتها وتغيراتها في البنى الشكلية الفنية ، وسماتها وخصائصها العالمية. ومن ثم دراسة المتحولات الانطباعية في التصوير السوري الحديث، وفقاً لمتغيرات البنى الشكلية واللونية عند الانطباعيين السوريين الذين اعتنوا بتسجيل المناخ ، واللحظات الزمنية الهاربة، وانعكاسات الضوء على الأشياء وسطح الماء في البيئة المحلية.

وفي **المبحث الثالث**: يتناول الباحث دراسة التحول الشكلي في الرمزية ابتداءً من الرمزية العالمية ومفهومها ، وتحولاتها في الاصطلاحات الدلالية الشكلية واللونية ، وتحديد سماتها وخصائصها عالمياً.

ثم يقدم الباحث دراسة المتحول الشكلي الرمزي في التصوير السوري الحديث ، وتبيان مدى العلاقة الترابطية بين المفردات الشكلية في البيئة المحلية والدلالات الشكلية في إطارها الاجتماعي .

**المبحث الرابع**: وهو يعنى بدراسة التحول الشكلي في التعبيرية، حيث ينطلق الباحث من دراسة مفهوم التعبير في الفن الحديث، وتحولاته الشكلية وسماته في الفن العالمي، حيث أولوية المضمون التعبيري والانفعالي في ابراز المتحول الشكلي . ومن ثم ينتقل الباحث إلى دراسة التحول الشكلي التعبيري في التصوير السوري الحديث، في عيّنات يتمظهر من خلالها التحول الشكلي في هذا الاتجاه، حيث كان التحول بتغيير النسب التشريحية الأكاديمية، بوساطة الاختزال والتحوير والتضخيم..

فلم يعد الرجوع إلى الشكل الواقعي من أجل المحاكاة التشبيهية، إنما من أجل أن يستمد الفنان منه موضوعات تثيرها التجربة الحسية الانسانية، فيقدم الفنان التصورات المحتملة لإعادة صياغة الشكل واللون.

**المبحث الخامس:** ويتناول الباحث فيه التحول الشكلي في النسق التكعيبي، فيقدم دراسة المفهوم والتحويلات الشكلية وتغيرات الرؤية الجمالية ومراحلها التحليلية والتركيبية، وعلاقتها بمتغيرات الحركة والزمان والمكان. ومن ثم سماتها ومرجعياتها الفكرية والجمالية في الفن العالمي. وأهم الانزياحات التي تتقارب معها بالتحويلات الشكلية، كالأورفية، والصفائية، والمستقبلية،.. والخلوص إلى سماتها العالمية. ومن ثم يقدم الباحث دراسة التحول الشكلي التكعيبي في التصوير السوري الحديث، وذلك من خلال إحداث التحول الشكلي وفقاً للحجم والحركة والزمان والمكان، والرؤية الجديدة التي تناولت الشكل من منظار مجموعة عدسات متلاصقة، أوزجاج محطم، فكانت العودة للشكل الهندسي متأثرة بنظام التقطيع الهندسي للشكل، متأثرة بنظام التسطیح الزخرفي، فضلاً عن التأثر والتساوق مع الفكر التحليلي العالمي لبنية الشكل الفني.

**وفي المبحث السادس:** يهتم الباحث بدراسة التحول الشكلي في الدائرية العالمية والسريالية من بعدها، ومفهومهما وتحولاتهما والمرجعيات التي تستند إليها في التحويلات، وبالتالي التوصل إلى أهم السمات والخصائص التحويلية في التصوير الحديث.

وبعد ذلك تأتي دراسة التحول الشكلي السريالي في عينات من التصوير السوري الحديث، حيث الانتقال في البنى الفكرية والحسية إلى الداخل الانساني لاستقطاب الصور الفنية، من خلال عمليات التخيل الجمالي، وعالم الأحلام، لإحداث نظام شكلي يحقق مرجعيته في القلق والتوتر والجمع الغرائبي لغير المألوف.

**المبحث السابع:** يتناول الباحث فيه التحول الشكلي في التجريدية العالمية وتحولاتها ومرجعياتها المرتبطة بالعالم المثالي الأفلاطوني لتخطي ظواهر الأشياء إلى ماهياتها. ودراسة الانزياحات داخل التحول التجريدي، كحركة دو ستيل، والباوهاوس، والبناءوية الروسية، والنفوقية، ثم التوصل إلى أهم السمات في التحول التجريدي العالمي.

ومن ثم دراسة التحول التجريدي في التصوير السوري الحديث، حيث التطلع إلى عالم مثالي يخرج النفس الانسانية من هموم الحياة الواقعية. فكان اتجاه المصورين السوريين في إعادة بناء التكوين الشكلي على أسس جديدة في الرؤية الفنية وفق خطين أساسيين:

الأول: هو الانزياح بالشكل نحو التعبير في التجريد العاطفي والروحي الذي يقوم على الأداء الانفعالي والتلقائي في فن التصوير، ليسمو بالشكل إلى العالم الروحي .

الثاني: هو الانزياح الشكلي نحو التجريد الهندسي الصرف، فأصبح الشكل الفني في حدود صارمة متوازنة تأخذ ملامح الثبات والتحديد الهندسي.

### **الفصل الثالث: التحولات الشكلية إلى الأسلوبية في التصوير الحديث**

وهو بعنوان التحولات الشكلية إلى الأسلوبية، ويتألف هذا الفصل من سبعة مباحث تمتد من الصفحة ٢٣٩ حتى الصفحة ٣٥٠ :

المبحث الأول: فيتناول الباحث فيه دراسة التحولات إلى الأساليب وكيفيات بنائها في التصوير الحديث، فدياً وجماعياً، من خلال دراسة بنية الأساليب الفنية وتطورها، وفق عمليات تحليلية تركيبية تبدأ من التحول الشكلي في سياق تركيب المحلل وتطوره إلى المنظومات الجمالية، حيث تأخذ الأسلوبية الفنية الجديدة بالتمظهر والكشف عن نفسها بنفسها، كالانطباعية والرمزية والتعبيرية والتكعيبية والسريالية والتجريدية.

المبحث الثاني: يتناول الباحث التحول الشكلي إلى الأسلوب الانطباعي في التصوير العالمي، حيث التحول الأسلوبية والتغير في بنائية المعادلة القديمة لتقنية الرسم، والتراكمات الكمية التي حولت الملمح الأسلوبية إلى المنظومة الأسلوبية.

ومن ثم التحول إلى الأسلوب الانطباعي في التصوير السوري الحديث، حيث تتدخل العوامل السايكولوجية وتفاعلات المصور مع الرؤية البصرية للمشهد الطبيعي ضمن المبادئ الأساسية لتراكم القوانين الانطباعية، لكن من خلال المناخ المحلي . فكان التراكم الكمي للمبادئ هو التأسيس للتحول الأسلوبية.

وفي المبحث الثالث: يتناول الباحث دراسة التحول الشكلي إلى الأسلوب الرمزي في التصوير العالمي، وأهم المبادئ التي تأسس عليها البناء الأسلوبية . ومن ثم الانتقال إلى التحول الشكلي إلى الأسلوب الرمزي في التصوير السوري الحديث وأهم الأسس التي قام عليها في البيئة المحلية في الإطار الاجتماعي والدلالي لواقع الحياة في سورية.

**وفي المبحث الرابع:** التحول الشكلي إلى الأسلوب التعبيري في التصوير العالمي، حيث إن الفنان الحديث جعل التعبير واحداً من أهم تصوراته وتأملاته في تحولات الشكل الفني المتراكمة كماً وكيفاً، ترتبط بأسس سايكولوجية وسوسيولوجية، في التأسيس للأسلوب العالمي.

وبعد ذلك تأتي دراسة التحول الشكلي إلى الأسلوب التعبيري في التصوير السوري الحديث، حيث التأسيس للأسلوب التعبيري من خلال تراكمات التحول الشكلي بوساطة مؤثرات ومثيرات محلية خاصة تتعلق بالألم والخوف والاضطراب الفردي والجمعي من خلال الأحداث التي تثير العواطف وتكثف اللحظات الانفعالية ، فتؤدي إلى التراكمات.

**أما المبحث الخامس:** فيتناول فيه الباحث دراسة التحول الشكلي إلى الأسلوب التكعيبي في التصوير العالمي أولاً، حيث أكملت التكعيبية الاجهاز على الشكل الواقعي بقصدية وإرادة واعية ، بفعل التراكم البنائي في التحليل والتركيب .

وفي التصوير السوري الحديث وكيفية التأسيس للمنهج التكعيبي للانتقال بوساطة التراكم الكيفي لهذه الرؤية نحو الأسلوب ، فكانت دينامية الآلة وحركتها عبر المتغير الزمني من أهم المؤثرات في نفسانية الفنان السوري الحديث، ولا سيما في التعامل مع الشكل الفني والحركة في زمكانية خاصة لتشكيل البناء الأسلوبي.

**المبحث السادس:** وفيه يتناول الباحث التحول الشكلي إلى الأسلوب السريالي في التصوير العالمي، حيث يقوم على عمليات التحليل والهدم والرفض لكل شكل واقعي لينفي الشيء نفسه بنفسه، وبالتالي فإن اختيار العناصر أو الأشكال وفقاً لغرائبية غير مألوفة لتخطي الواقع والأساليب الأخرى، من أجل بناء وتركيب التقنية الأسلوبية السريالية.

وفي التحول إلى الأسلوب السريالي في التصوير السوري الحديث من خلال التراكم الكيفي للتركيبات المتخيلة في ذهنية المصور، التي قامت بتأسيس الأسلوب بوساطة المفردات التي يعالجها خيال الفنان السوري كاستجابة لتصوراته الذهنية والجمالية في بيئته .

**وفي المبحث السابع:** يقدم الباحث دراسة التحول الشكلي إلى الأسلوب التجريدي في التصوير العالمي، حيث الانطلاق من الشكل المرئي إلى الماهيات المجردة من كل مادة، حيث إن أسلوبية التجريد تبحث فيما وراء الشكل البصري للسمو به إلى العلاقات الروحية والعقلية التي يمكنها أن تؤسس لبناء المنهج المتكامل في الأسلوب التجريدي.



والتحول إلى الأسلوب التجريدي في التصوير السوري الحديث ليس إلا انعكاساً للرؤية المثالية في محاولة الانعتاق من الشكل الواقعي وكافة المرجعيات المادية والوجودية المرتبطة به للتعالي نحو عالم المثال ، وذلك التأسيس لرؤية عقلية روحية، عبر التجريد الهندسي المرتبط بالمثال الجمالي الأعلى من جهة، وبالتجريد العاطفي الانفعالي الذي يرفض الواقع ،للانعتاق منه فكان التأسيس لرؤية حسية روحية لبناء الأسلوب . وبالتالي فإن عجز الكلمات في التعبير عن موسيقا الروح واحساساتها يدعو إلى البحث عن العلاقات الخفية في تقنية الأسلوب التي تمكن الفنان من نقل إحساساته الداخلية إلى المادة اللونية ونظام ترتيب الأشكال في اللوحة، بوصفها تقنية تؤسس لأسلوب في الرؤية والوعي والخبرة، لا أسلوباً في الصنعة والحرفة.

## نتائج البحث:

توصل الباحث إلى أهم النتائج التي حلت مشكلة البحث، متمثلة بفكرة التحرر من الشكل الكلاسيكي وعمليات التلوين التقليدية، التي كانت من أبرز اهتمامات المصورين السوريين، فقد عمد الفنانون إلى تحولات في بنية التكوين الفني انطلاقاً من مجموعة مبادئ تمثلت في التحلي عن الشكل الواقعي، وتخطي حدوده الأكاديمية الصارمة، الأمر الذي أفرز رؤى متعددة في تأسيس تحولات الأشكال والبناءات الأسلوبية، ما أدى إلى ظهور الاتجاهات المدرسية الكبرى:

### أولاً:

كان الاهتمام بكيفية رسم المناظر الطبيعية في البيئة السورية، وتحديد المناخ فيها، وانعكاسات الضوء على الماء والأشياء، وتسجيل اللحظات الزمنية الهاربة، والاقتصار على ألوان الطيف الضوئي، من أهم مبادئ التحول الانطباعي، ثم إن التراكم الكمي لهذه المبادئ هو الذي أسس للتحول نحو الأسلوب الانطباعي.

### ثانياً:

ثمة عقلانية مختلفة في رفض الشكل الكلاسيكي والانطباعي معاً، مع التحلي عن قواعد المنظور الأكاديمي لبنية الأشياء، والنسب التشريحية، وتناسب الأشكال، ليحل مكانها الاعتماد على الشكل الفني كرمز، وإيحاء، وإشارة، واصطلاحات لونية، وفقاً لمعاني يتم فهمها بوساطة العلاقات الابدالية المركبة من الدال والمدلول.

### ثالثاً:

الانزياح عن الشكل الواقعي بتغيير النسب الأكاديمية والتشريحية بواسطة الاختزال والتحوير والتضخيم في حجوم الأشكال والأجزاء المركبة منها، بهدف ابتكار أشكال متحولة أكثر تعبيراً عن المثيرات الخارجية المتعلقة بالمواقف الإنسانية، في إطارها السايكولوجي والسوسيولوجي، فكانت الألوان الصريحة والداكنة، وغلبة الأداء الانفعالي، وظهور إيقاعات خطية ولمسات لونية عفوية أدت إلى انفلات الشكل من حدوده الخارجية ونظامه الواقعي، عبر المرجعيات المثيرة للتحوّل في المنظومة التعبيرية في التصوير السوري الحديث، التي قدمت المضمون التعبيري والانفعالي على كل انتظام أكاديمي، فضلاً عن التحوّل إلى الذات الداخلية من أجل التكثيف الانفعالي في الموضوعات الإنسانية التي تتخذ من القلق والتوتر والاضطراب والسأم والألم و الأزمت النفسية أدوات جديدة لبناء الأسلوب التعبيري.

### رابعاً:

إنّ دخول مفهومي الزمان والحركة في التصوير السوري الحديث، أدى إلى حدوث تحولات جديدة في نظام التكوين الفني، وتفكيكه إلى وحدات زمانية مستقلة عبر رؤيتين: تظهر الرؤية الأولى من خلال حركة عين الناظر حول الشيء، وبالتالي تحقيق الرؤية لأكثر من وجه في آن. أما الرؤية الأخرى فقامت على مراقبة الشيء المتحرك، لتسجيل حركاته المتعددة في تكوين فني واحد.

ومن خلال هاتين الرؤيتين أخذت التحولات الشكلية والأسلوبية بتفكيك الشكل إلى أجزاء هندسية، وإعادة تركيبها في انتظام اختلافي مع قواعد المنظور الخطي والرؤية البصري الواقعية ، ما أدى إلى تحطيم بنية الأشياء المادية وتناسبها الحجمي، فضلاً عن تمثيل حركية الشكل في حالات متباينة، كتمثيل لنوعين من المتغيرات، سيولة الزمن، واختلاف مكان عين الناظر.

### خامساً:

ثمة تحولات تأسست على مبادئ التحليل النفسي، وعالم الأحلام، والرغبات، أدت إلى بناءات أسلوبية سريرية، جعلت من نظام التحوّل منهجاً جمالياً يكشف نفسه من خلال اتساع الفضاءات التشكيلية بين مفردات التكوين الفني، الأمر الذي ينعكس في زيادة عوامل القلق والتوتر والخوف من الفراغ ، وجمع المتناقضات.

وكذلك ظهور التركيبات الشكلية الغرائبية بوساطة عمليات التخيل الجمالي في نظام الأشكال المركبة، حيث الجمع بين كائنات مختلفة في بنية واحدة، للتعبير عن أهم المرجعيات السريالية التي تحطم بنية الأشياء المادية المألوفة لتحقيق الاغتراب الروحي عن الشكل.

### سادساً:

إن تخطي كل ما هو واقعي أو مرئي إلى الماهيات المجردة من كل مادة يشكل قفزة نوعية في فنون الحداثة، نظراً لارتباطها بالفكر الفلسفي المثالي من جهة، وبالعقائد والروحانيات التي لا يمكن للمحسوسات إدراكها من جهة ثانية، فالتجريد يعتمد المفاهيم التي تتخطى المظاهر البصرية وكل ما يرتبط بها ارتباطاً مادياً.

فكان الاجهاز على الشكل الواقعي وتحطيم الروابط والاشارات والدلالات ، وغياب المنظور، حتى لم تعد الأشكال في صيغة يمكن التعرف إليها، فأصبحت الأشكال المتحولة في منظومتين تجريديتين: الأولى، هندسية تنشأ من تقاطع الخطوط المستقيمة والمنحنية، متأثرة بمثالية (أفلاطون) وجمالياته الشكلية. والثانية، قائمة على العفوية، والتلقائية، في صيغة مركبة من التعبيرية والتجريدية، تعتمد الانفعال في الأداء لتحطيم بنية الشكل وماديته.

وبناء على ذلك، فإن التحول نحو التجريد في التصوير السوري الحديث، إنما هو تعبير ينطلق من الواقع، ليسمو به إلى ما فوق الواقع، أو ما وراءه، المتمثل باللامرئي وعالم المثل والروحانيات غير المدركة بصرياً، إنما المفهومة في إطار التصورات الذهنية.

ويلي ذلك تجربة الباحث في بناء لوحته الحداثية، التي تنضوي فيها فكرة التحول الشكلي والبناء الأسلوبية، في مجموعة من اللوحات يعرضها الباحث متزامنة مع هذه الأطروحة.